الاول لبر والتقية الله من قائلها واخذة المفترى عليه بذنبه وهذا
ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى قد تحرى فيما اضطر الى الا
الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو
بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته
او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم
فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلعم او يختلف في جوازه
عليه وما يطرأ من الامور البشرية اليه ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما
امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له
ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من
معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صح
منه العصمة للانبياء عليهم السلام وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه
الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف
لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه
مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده
ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف
تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف
معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن
نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد
رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه
جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير
بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى

لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق
لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك ذكر الله تعالى يتمه وعيلته
على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف
حاله والخبر عن مبتداه والتعجب من منح الله تعالى قبله وعظيم منته عنده
ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى
بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره
حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم
باظهار الله تعالى له وتاييده اياه بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم
وامداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين
لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل
حين سأل ابا سفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال لو كان في ابائه
ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم من صفته صلى الله عليه وسلم واحدى
علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا
وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف
بانه امي كما وصفه الله تعالى فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة
معجزته اذ معجزته العظمى من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمنا في القسم الاول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب
ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة
والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها
فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب والامية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)